

أضواء البيان

. @ 327 @

تنبيه آخر .

إن مما ينبغي أن يعلم أن للمسجد في المجتمع الإسلامي رسالة عظمى ألزم ما يكون على المسلمين إحياؤها : وهي أن المسجد لهم هو بيت الأمة فيهم لجميع مصالحهم العامة والخاصة تقريباً مما يصلح له ، فكأن المسجد النبوي في أول أمر المسلمين المثل لذلك . .

إذ كان المصلى الذي تتضاعف فيه الصلاة ، وكان المعهد لتلقي العلم منه صلى الله عليه وسلم ، ومن جبريل عليه السلام ومن الأئمة ورثة الأنبياء ، ولا يزال بحمد الله كما قال صلى الله عليه وسلم (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً كعالم المدينة) . .

وكما قال : (من راح إلى مسجدي لعلم يتعلمه أو يعلمه كان كمن غزا في سبيل الله) ، وكان فيه تعليم الصبيان للقراءة والكتابة ، وكان ولا يزال كذلك إلى اليوم بحمد الله ، وكان مقراً للإفتاء ومجلساً للقضاء ومقراً للضيافة ، ومنزلاً للأسارى ، ومصحاً للجرحى . .

وقد ضربت لسعد فيه قبة لما أصابه سهم ليعوده صلى الله عليه وسلم من قريب ومقراً للقيادة ، فتعقد فيه ألوية الجهاد ، وتبرم فيه معاهدات الصلح ، ومنزلاً للوفود كوفد تميم وعبد القيس ، وبيتاً للمال كمجيء مال البحرين وحراسة أبي هريرة له . .

ولما نقب بيت مال المسلمين ، قال عمر رضي الله عنه لعامله هناك : انقله إلى المسجد فلا يزال المسجد فيه مصلى أي ليتولى حراسته ومقيله للعزاب ومبيتاً للغرباء . إلى غير ذلك مما لا يوجد في أي مؤسسة أخرى . ولا تتأتى إلا في المسجد ، مما يؤكد رسالة المسجد ، ويستدعي الانتباه إليه وحسن الاستفادة منه . .

وبمناسبة اختصاص هذه المساجد الأربعة بمزيد الفضل وزيادة مضاعفة الصلاة ، فإن في المسجد النبوي خاصة عدة مباحث طالما أشير إليها في عدة مواضع وهي من الأهمية بمكان ، وأهمها أربعة مباحث نوردها بإيجاز ، وهي : .

الأول : مضاعفة الصلاة بألف . وهل هي خاصة بمسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان من بنائه صلى الله عليه وسلم ، أم يشمل ذلك ما دخله من زيادات . .

وكذلك امتداد الصفوف خارجه عن الزحمة وهل هي في الفرض فقط أم فيه وفي النقل ، وهل هي للرجال والنساء أم للرجال فقط .